

مجمع الأمثال

2614 - أَعْدَى مِنَ الشَّذْفَرَى .

هذا من العَدُوِّ ومن حديثه - في ما ذكر أبو عمرو الشيباني - أنه خرج هو وتأببطاً شراً وعمر بن برّاق فأغاروا على بجيلة فوجدوا له رَصَدًا على الماء فلما مالوا له في جوف الليل قَال لهما تأببط شراً : إن بالماء رَصَدًا وإني لأسمعُ وجيبَ قلوب القوم فَقَالَ : ما تسمع شيئاً وما هو إلا قَلْبُكَ يَجِبُ فوضع أيديهما على قلبه وَقَالَ : وإني ما يَجِبُ وما كان وجّاباً قَالوا : فلا بُدَّ لنا من ورود الماء فخرج الشنفرى فلما رآه الرصدُ عَرَفُوه فتركوه حتى شرب من الماء ورَجَعَ إلى أصحابه فَقَالَ : وإني ما بالماء أحد ولقد شربت من الحوض فَقَالَ تأببط شراً للشنفرى : بلى ولكن القوم لا يريدونك وإنما يريدونني ثم ذهب ابنُ برّاق فشرِبَ ورجع ولم يَعْرِضُوا له فَقَالَ تأببط شراً للشنفرى : إذا أنا كَرَعْتُ في الحوض فإن القوم سيشدون علي فيأسرونني فاذْهَبْ كأنك تهرب ثم كُنْ في أصل ذلك القَرْنِ فإذا سمعتني أقول : خذوا خذوا فتعال فأطْلِقْنِي وَقَالَ لابن براق : إني سأمرُّكَ أن تستأسر للقوم فلا تَنْزَأَنَّ عنهم ولا تمكنهم من نفسك ثم مر تأببط شراً حتى وَرَدَ الماء فحين كَرَعَ في الحوض شَدَّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر وطار الشنفرى فأتى حيث أمره وانحاز ابنُ براق حيث يَرَوْنَهُ فَقَالَ تأببط شراً : يا معشر بجيلة هل لكم في خير أن تُيَاسرونا في الفِداء ويستأسر لكم ابنُ براق ؟ قَالوا : نعم فَقَالَ : ويلك يا ابن براق أما الشنفرى فقد طار وهو يصطلى نارَ بنى فلان وقد علمت ما بيندنا وبين أهلك فهل لك أن تستأسر ويُيَاسرونا في الفداء ؟ قَالَ : لا وإني حتى أَرُوزَ نفسي شَوْطاً أو شوطين فجعلَ يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع حتى إذا رأوا أنه قد أَعْيى طَمَعُوا فيه فاتبعوه ونادى تأببط شراً : خذوا خذوا فخالف الشنفرى إلى تأببط شراً فقطع وثاقه مال إلى عِندَه فناداهم تأببط شراً : يا معشر بجيلة [ص 47] أعجبكم عَدُوُّ ابن براق ؟ أما وإني لأَعْدُونَ لكم عدوا ينسيكم عَدُوٌّ ثم احضروا ثلاثهم فَنَجَّوا وفي ذلك يقول تأببط شراً :

لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرُوا بِي سِرَّاهُمْ ... بلعبتين لدى مَعْدَى ابنِ برّاق .
كَأَنَّ مَا حَثُّوا حُصًّا فَوَدِمُهُ ... أو أمَّ خَشْفٍ بِذِي شَثِّ وَطَبِّاق .
لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي غَيْرُ ذِي عَذْر ... أو ذِي جَنَاحٍ بِجَنَابِ الرَّيْدِ
خَفَاق .

فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدّنين ولم يَسِرَّ المثل إلا بالشنفرى

